كرسي هزاز في
مقبرة الفيلة

مَطرٌ يأخُذُ اليدَ من سرِّ أسرارها
أبتدِني حفلَةَ البرقِ والرعدِ
وانتفِضي صبواتٍ تُشرِّعُ في الأفقِ أُفقاً
شتاءٌ على اليدِ
ولتأتِ عاصفةٌ من زهورِ الرمالِ
تَذرُّ ربيعاً على خَشَبٍ سَئِمَتْهُ التوابيتُ
وليأتِ صيفٌ شهيُّ المذاقِ

أخرجي وانضجي يا ثمار الجُموحِ
المناخُ الرَّصينُ يُزاوجُ ما بينَ سِرَّين
أُنثى إلى ذَكَر
تتفتَّحُ ذاكرةُ الأرضِ عَنْ ذاتِها
تتهاوى الطقوسُ على ذاتِها
يا خريفُ انتَشِرْ في الأغاني
انتَثِرْ في المراثي
ابدأي وانتهي
وابدأي يا فصولْ
قيلَ لي -
آنَ لي أن أقولْ ..

١ ـ انتباهات

باغَتَتْني فلم أتردّدْ . وصِحتُ : آدخُليني آدخُلْكِ مُبتهجاً عاليَ
الخطواتِ. آدخُليني أدخُلكِ . زوبعةً أو نسياً . ندىً . فيضاناً .
وأدخلُ لو شئتِ . تُفاحةً ناضجهْ
حجراً في اكتظاظِ الركودِ . جناحاً يُخاطر في القمم الهائجهْ
وردةً هيّأتْ دَمَها لجنون الجهاتْ
ولْتكوني الردى . كيفما تشتهين
ولتكوني الحياةْ

أنتِ كائنةً . مرةً أبداً
ينبغي . مرةً أبداً . أن أكون
أُدخُليني أدخُلْكِ في وَهْلَةِ الضوءِ
أُمي تُخالجُ هودَجَ جِنّاتها
والدي سنديانٌ ولوزٌ
ولي. إخوتي. اخواتي . وقابلتي
إنهم طيبون . جميلون . مستبشرون
هكذا . ينبغي أن أكون

فلتزغردْ على رسلها القابله
« بَشِّروا العائله
بَشِّروا العائله »
(واسترحتُ هُلاماً جديداً على صدر أُمي الجديد
ريثما تبدأ الرحلة القاتله
في انبهار الجحيم السعيد ..)
باغَتَتْني فلم أتردد . وبحتُ : آملكيني بمريولك المدرسيّ
بكاسكيت طفلٍ
أميرٍ على الحلم والورد والتَّرف الأنْسرويّ
ادخلي ملكوتي بتفاحة الموت
بالفرح الدمويّ ادخلي واشهديني
غلاماً طليقاً . ألُفُّ على راحتي سُبحَةَ الحَسَنات
وسلسِلَةَ السيِّئات
أُصفِّرُ جذلانَ في حفلةِ الجنسِ بين نساءِ المدى ورجال الرياح
يدي للواء
فمي ودمي للنشيد . ووجهيَ عبّادُ شمسِ الصباح
وأختزلُ الأرصفه

موغلاً في الغموض الشهيِّ . وفي قلق المعرفه
هكذا . فَلْيُباغِتْكِ طفلُ المَدارات
شيخُ المَزارات
باللعنةِ المُتْرَفه
يا ابنة الكلب . يا قرفي
آخ . يا وردة الروح . يا شغفي
يا حياة !
خطوةً للضباب
(ويكون المدى شهوةً غامضه)
وخطا للسراب
(ويكون المدى طفرةً رافضه)
ثورةً
ثورةً
يا جموحَ الرؤى وسُعارَ الشباب
من عراءِ البداياتِ حتى الملاذ الأخير
صدفةً من نكوصٍ إلى آصره
نظرةً ساخره

ويكون الملاذ الأخير
طلقةً من يدي
تركتْ طَعمَها في فمي
وانتباهاً أخيراً على ساحةٍ أو سرير .

(وعلى طبقٍ من عروقِ الدوالي وسيقانِ قمح القبور
سوف تأتينني بطعامي الفقير ..)
هكذا . لفّقي كيفما تشتهين
لن تقومي على طَلَلي
إنّ لي
هالة الحزن . لي شهوة الياسمين
وأكاليل شوك اليقين
لفّقي . لفّقي . يا حياةْ
ملكتْ جسدي غبطتي
وامتلكتُ السِّماتْ .

هكذا ..
ولدٌ ليلكيّ
فيه أنمو وأعدو.. وَفيّ

يُقبلُ الآن من أُفق اللحظةِ العابره
طائرٌ أخضرُ
في جناحيه من جَلْبَة الذاكره
سُحُبٌ ماطره
ومدىً مُعشِبٌ مُزهِرُ
يُقبلُ الآن . هل تُبصِرُ الأرضُ ما أُبصِرُ ؟
يُقبل الآن ـ دهراً من اللحظةِ النادِرَه
طائري الأخضرُ
طائري الأخضرُ
فليكنْ مَلَكوتي مدى الانتباهات
وليسترخْ جسدي
عارياً . بين قبرين من كِلْسِ ذاكرَتي ورخام العقيده
أنذا ذاهب لرضاعي الجديدِ وأُمّي الجَديده
آه . فلتُثْمِر السِّدْرَةُ الخالِدَه
وليكنْ ثَمَراً ناضِجاً . رُطَباً . أُكُلاً طيباً ـ
(قَتَلَتْني
بَلى قَتَلَتني ثِمارُ السُّلالاتِ والأمَمِ الفاسده ..)

٢ ـ مراسيم الرّماد

لُغَتانِ ـ على جَبَلَيْن . احتمالانِ ـ قُطبانِ
نارٌ خُرافيةٌ أمسكَتْ بالرِّداء القديمِ لسفحين من آدم
ـ هكذا قيل في كُتُبِ الله ـ
لي كُتُبٌ لا تقولُ سوى لغتي

. . . . . .

هذه . هذه قِصَّتي

. . . . . .

يبدأُ السُّخطُ في شَهَواتِ اللهيبِ المُجازف
تندلعُ الدَّعَواتُ ـ الأساطيرُ
موغلةً في غواياتِها
أيُّ وَجهٍ سَيطفو على برَكِ الدَّمّ
من دَيْر ياسينَ حتّى تجاعيدِ وجهي
خُذوا عن فمي كأسَكم يا سُكارى دَمي
جرعةُ السمِّ واحدةٌ
والضحايا كثيرون

لا تترُكوا أثراً للجريمه
ولنَكُن كيفما تشتهينا بلادُ المراثي القديمه .

. . . . .

للفَراش المسائيِّ كانتْ مراسيمُهُ
للقناديل كانتْ تعاليمُها
للرمادِ مراسيمُهُ
(للرمادِ الذي نثرتْه الرياحُ على جَبَلَيْنْ
أثراً بعدَ عَيْن)
للسطوحِ . لسهْراتِها . للدوالي .
لِتَبوُّلةِ الفتياتِ يودَّعْنَ جاراتهنَّ قُبيل الزفاف
(للرمادِ مراسيمُهُ)
لأوانِ القطاف
للغُزاة مراسيمُهُم وتعاليمُهُم
فَلْيَقُل كاهنُ الموتِ أشياءَهُ
أنذا مَلِكٌ بايَعَتْهُ البداياتُ
توَّجَهُ الطقسُ
قالَتْ لَهُ الريحُ : خُذْني جواداً لصولةِ روحك

قال لَهُ البَرقُ : فَلأكُنِ الصَّوْلَجان
مَلِكٌ لا يخاف
عرشُه مِنبرٌ لامتلاءِ التضاريس
والتاجُ نافورةٌ لزُلالِ الزَّمان
ملكٌ لا يخاف
حولَهُ جُندُه الساهرونَ على صَخرةِ الأبَدِ الهائله
حولَهُ شَجَرٌ : للثمار . وللعائله
ولها أن تُعدَّ انهياري على كيفِها
لأعدَّ المراثي كما أشتهي
غائباً في سُدى وَصْفِها
كيفَ لي ؟
كيفَ لي أن أُقيمَ الدليل
في اختلاطِ الفصول ؟
كيف لي أن أصوغَ القرار
في ارتباكِ المدار ؟
كُلُّ من كُنْتُ أُشبِهُهُم
قَتَلوني على غِرَّتي

أقتَسَموا ثروتي
وَمَضوا يَلعَبونَ القمار
خسروا ..
ومضوا يلعبون القمارَ على جُثَّتي
خسروا ..
كيفَ لا يُبهجُ السائحَ الأجنَبيّ
ذلك المنظرُ ؟؟
نارُ كِلْس القُبورِ على شفتيّ
رماد القَرابين في رئتيّ
احمِلوا جسدي عارياً
واقذِفوهُ من الجُرفِ ليمونةً عَصَرتْها شعوبُ المجاعاتِ
« يا جسدي ! » صحتُ مغتبطاً
لا توجُّل طقوسَ التبددِ في ملتقى السفحِ بالسفحِ
من جبلين ـ نقيضين ، في واحدِ
أنت يا جسدي . فانتثِرْ وانتَشِرْ
لحظةً حُرَّةً
في عبوديَّةِ الأبَدِ الآبدِ

طاعةُ الحُزن مَكْرُمَةٌ . لا التِماسَ إلى حضرةِ الحُزنِ
خُذ أيها الحزنُ من جسدي ما تشاء
لكَ روحي بلا مِنَّةٍ (كان لي جسدي)
خُذْهُ يا سيِّدى
المراثي . هنا . والأغاني . سواء
وهنا يستوى ضَحِكٌ بالبُكاء .
مَلكي وحبيبي وذاكرتي
هاتِ خِنجَرَكَ الذهبيّ
إلى سِرٍّ خاصِرَتي
هاتِ نَصْلَ البَوارِ الى عُنُقي
لم تزلْ في الوريد
وجبةً من دم لجريحٍ جديد
لم تزل وردةً للشهيد ..
أيها الحزن يا أيها الولَد الشاطِرُ
لم يزل ليَ فيك المدى
أُفقُه الفرحُ الغامِرُ
قُل لهم أيها الحزنُ

قُل للمغيرين عبر السُّدى
حاصِروا !
حاصِروا !
كلُّ شيءٍ سِوى كُلِّ شيءٍ
صدىً عابِرُ
عابِرُ
أنَذا صِحْتُ مغتبطاً :
تُخْرِجُ الأرضُ أثقالَها
بَشَراً شَجَراً ديناصوراً يُعيد صياغتَهُ كوكبٌ لا تراه
العيونُ ارتباكٌ طفيفٌ يهيلُ الموازينَ فوق
الموازين يرتَسمُ الحَيُّ في شَهَواتِ الجَماد
وتصيرُ البلاد
غَيْرَها
يتساءَل كُهّانُها عن عقائِدِهم يتساءَلُ عُشّاقُها عن
أميراتِهم يتساءَلُ عن وَحْيِهِم شُعَراء أقاموا
على كلّ عَصْرٍ قليلا
ثمّ ضلّوا السبيلا

إيه أيتُها الأرضُ يا جَسَدي
يا أبي أنتِ . يا وَلَدي
ضِقْتِ بي أعترفي ضقتِ بالغَلَيانِ الرَّهيبِ احتَفَلْتِ
بهِ زمناً ثُم ضِقْتِ
وأنا ضقتُ أعترفُ الآن ضقتُ بدورتِكِ الفادِحَهْ
فلتكنْ لي حياةً مضتْ وحياةً ستأتي
وليكنْ لكِ مَوتي
وليكنْ ضيقُنا الفاتحه
لانفجارٍ جَديدٍ يَصوغُ بداياتِهِ الجامحه
صحتُ مغتبطاً : جسدي ! آخِ . يا جَسَدي
حكمةُ الموتِ واحدةً
وكثيرٌ ضَلالُ الحياةْ
فليقُلْ كاهنُ الموتِ أشياءَهُ
وليشبَّ حَريقُ اللغاتْ
للرمادِ
مراسيمُهُ .

٣ ـ الكرسيّ

قِيلَ : فَلْيَمنَح الشُّهَداءُ ملامِحَهُم للتُّرابْ
قيلَ : ولينفعوا الناسَ . ولْيَمْكُثوا
صوراً في كتابْ
وعلى سُنَّة الله في خَلقِهِ
يستعيرُ انتباهاتِهم . ومراسيمَهُم . وتعاليمَهُم
قارىء الموتِ (مُنتدِباً موتَهُ ..)
ليفكَّ الرُّموزْ
ويفضَّ حجابَ الغيابْ
من بكاءِ الوليدِ . إلى صَبَواتِ الغُلامِ . إلى صَلَواتِ العَجوزْ
لم يَقُدْني دَمي للشَّهادة
ليسَ لي غير ما كانَ لي من دِماءِ الولاده
ليس لي غير كرسيٍّ ... (مِن خَشَب الذكرياتْ
وحُطام اللغاتْ)
في اهتزازاتِهِ رَسَمَ اللهُ رَقَّاصَ ساعَتيَ الدانِيَه
(إيه دُنيا الغِوايات . والفِتَنِ الفانيه)

لِيَ كرسيٌّ
هزّاتُه للبراكين
آخرُهُ مُدركٌ أولَهْ
أينَ مقبرةُ الفِيَلَه ؟
أينَ مقبرةُ الفِيَلَه ؟
أشتري لي ذراعاً مِنَ الأرضِ في رَحْبِها
رافعاً تاجَ مَوْتي إلى جَبْهَتي
مُعْلناً بدءَ مُلكي على شَعْبها ..
قِيلَ « كُنْ » . في الشروق افتتحتُ لكينونَتي أُفُقاً لَوْلَبيّاً
يَلُمُّ انفجاراتِ روحي عَلى أُفُقٍ لولَبيّ
طالعٍ من نِظام يَدَيّ
غائرٍ في المدى الفَوْضَويّ

بدؤُهُ وردةٌ من دَمٍ
والخِتامْ
نجمةٌ عانقَتْ نَجْمَها في فِراش الظلامْ .
« كُنْ » . تآمرتُ (بعضي يُخاتِلُني أو يُقاتِلني)

حَذْأةً ـ عَندليباً

تُعاركني طَفَراتُ دَمي صاخباً في حصارٍ من الغزوِ والسيلوفانْ دولٌ واعتباراتُها . أُمَمٌ وضعُها طارئٌ . عالمٌ ثالثٌ (بَهَظَتْني الديون !) اقتصادٌ

يُغامرُ في القمحِ والجوعِ والتكنولوجيا . مشاريع ريٍّ . صناعاتُ حرب .

صراعٌ . رضاعٌ . رضاعٌ . جفافٌ . سيول . سجونٌ . رهانْ .

جِيَفٌ سيلوفانْ

حُجُبٌ من رضا ـ غَيَّبَتْ حُجُباً من أسى . غَيبتْ حُجُباً من دُخانْ

ذَرّةٌ . ليزر . ساتيلا يتس . مُعضلاتُ التفاوت بينَ الشمالِ وبين الجنوب

السلام . الحروب . إير پوليوشن . النظامُ . الشعوب . الثقوب . الأوزون

الجيوب . الفضاء . السموم . البغاء . الوباء . اللوكيميا وسوء الغذاء .

سرطانٌ قديمٌ ـ علاجٌ جديدٌ . سحاق . لواط . وإيدزْ .
صُحُفُ العُري والمافيا .
خَطَرُ الجنْسِ والنيكوتين . حُقَنُ النفطِ والسمِّ والهيروين ،
كوكايين . سمكٌ ميِّتٌ
في بحار الشمالِ .
سناجٌ على شَجَر الرئتين ـ انتحارٌ بطيءٌ بأُنشوطةٍ من
دخانِ المصانع . طائرةٌ سقطتْ في المَزارع . مؤتمرٌ صحفيّ
صرَّحَ الناطقُ العسكريّ .
هيروشيما تُعاقِبُني
بولاداتها الشائهةْ
هيروشيما تُعاتِبُني
بنباتاتِها الشائِهةْ
كيفَ أُفهِمُها أنني متُّ في موتِها ؟
هيروشيما تُطالِبُني
كيف تَفْهَمُني ؟
يومَ تاهَ جناحُ الإلهِ الأخير على أُفْقِها
غبتُ في التيه . مُنخطِفاً واجدا

أحَداً واحدا
لم يزلْ تائهاً في خُطى أُمِّهِ التائهَهْ
هيروشيما تُخاطِبُني
آخِرَ من صَخَب الروحِ في موتِها
آخِرَ من صَمْتها
هيروشيما التي
أدركَتْني . وما أدركتْ لَعْنَتي ..
« كُنْ ! »
تَمالَكْتُ من دَهْشَتي ما استطعتُ قُبيل الغروبْ
ارتجلتُ الحياةَ كما تشتهي
وارتجلت الجنونْ
عاصفاً في السكونْ
مطلَقاً في الأبدْ
مفرداً في العددْ
نِضو حريةٍ
يستضيءُ دماً صاخباً في رُكود السجونْ
حكمةً صلبةً ـ هشَّةً

هشّةً ـ صلبةً
أدركَتْها . وما أدركَتْها الظنونْ
قيلَ « كُنْ »
فلأكُنْ ما يكون
وليكُنْ ما أكون
للولادات : أشواقُها
للأساطيرِ أوراقُها
للأعاصيرِ : أخلاقُها
زمنٌ للحصادْ
زمنٌ لذبولِ العبادْ
وازدهار البلادْ
للحروب مواعيدها
موعدٌ للغَرامْ
موعدٌ للسَّلامْ
لفمي موعدٌ بين صمتٍ وصمتٍ
تقولُ الأغاني سخونَتَها الجامِحَهْ
لعجين الرمادِ مع الدمعةِ الجارِحَه

لِيَ كُرْسِيٌّ .. للمِيتَةِ المُقبلهْ
أين مقبرةُ الفِيَلَه ؟
يا انفجاراتِ حُلمي ولَحمي من اللحظَةِ الفادِحه ؟
أينَ مقبرةُ الفِيَله ؟

. . . . . .

ساكنٌ كلُّ شيءٍ (سوى كلِّ شيءٍ !) على الجَبْهَةِ الداميه
ساكنٌ . يا صغارَ الشَّتاتِ القديم
ساكنٌ . فاخرُجْوا من ولاداتِكُم في المَضيضِ
إلى قمم الشهوةِ الشاهِقه
واخرجوا .. في صِراطِ دمي المُستَقيم
جسرٌ أرواحِكُم جسدٌ عابرٌ
دمُ قُمصانِكُم رايةُ العافيه
والرُّدى : سدرةٌ باسِقه

. . . . . .

يا صغاري .
كما كُنْتُكُم لن تكونوا
لن تكونَ المنافي . الضحايا . السبايا . السجونُ

لن يكونَ المناخُ الضَّنينُ
يا فِراخي
وآخي
وحُلمي المطلَّ من الجُلجُله
لكمُ الشمسُ . والسُّنْبُلَه

. . . . . .

يا انتباهي الجديد
وعذابي السعيد
ليَ كُرسيٌّ ... للمِيتةِ المُقْبِلَه
إنَّها مُقبله
ملءَ أطرافيَ المُسْبَلَه
وهُنا . هُنا . هُنا .
فليكُن أُفْقُ ميلادِكُم
سقف مَقبرتي .. سقفَ مَقْبَرَةِ الفِيَله .